المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد الثامن والعشرون شهر(9) 2020

أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سور القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة الرعد أنموذجًا

عبير خالد صدري
طالبة بمرحلة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
E- mail: info@quranicreflections.com

الأستاذ المشارك الدكتور باي زكوب عبد العالي
محاضر في قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، ونائب مدير تحرير مجلة العلوم الإسلامية الدولية
E-mail: bey.zekkoub@mediu.edu.my

الملخص

موضوع البحث ناتج عن أهمية الإلمام بمقاصد سور القرآن الكريم في فهم تلك السور، ومن السبل التي ذكرها العلماء في استخراج مقاصد السور، هو تتبع الألفاظ والآيات المتكررة في السور، رغم أن كِلا الموضوعين التكرار ومقاصد السور دُرسا سابقًا على حدة، إلا أنه قلّما تطرق الباحثون إلى دراسة مقاصد السور، والكشف عنها من خلال تتبع الألفاظ والآيات المتكررة في السور، وهدفت الدراسة إلى بيان المقصود بالتكرار في القرآن الكريم، وإلى بيان المنهج الأمثل في التعامل مع مقاصد السور على أساس تكرر ألفاظها وآياتها مع ذكر هدي النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم في ذلك، وإلى توضيح أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سورة الرعد، موظفةً المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الاستنباطي، وقد توصّلت الدراسة إلى أن في القرآن الكريم تكرارا لفظيا متعدد الأنواع والأغراض، ويوجد أثر بارز لتكرار الألفاظ في السور القرآنية على مقاصد تلك السور، ويجب على الباحث أن يتمعن النظر للوصول إلى هذه الثمرة.

الكلمات الدلالية: تكرار، الألفاظ، مقاصد، سورة الرعد

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وله الحمد إذ جعله تبياناً لكل شيء، وجعله نورًا يستنار به في ظلمات الطريق، ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على من بُعِث رحمة للعالمين، نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل من استمسك بما جاء به إلى يوم الدين.

قال الله تعالى في محكم التنزيل: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) (سورة ص، الآية: ٢٩) هذا هو المغزى من وراء إنزال الله تعالى الكتاب على نبيّه الكريم؛ ليُتَدبّر، ومن وراء التدبر تأتي البركات والخيرات التي لا نهاية لها، فمن تمعن نظره في كتاب الله تعالى وتدبر آياته وصل إلى المقصود وهو هداية الخلق إلى عبادة الله تعالى .

وهنا يأتي هذا البحث المتواضع؛ ليضع للقارئ سبيلاً من السبل الجمة لتدبر كتاب الله تعالى، وهو من خلال تمعن النظر والبحث في الألفاظ والآيات المتكررة في السورة الواحدة للوصول إلى مقصود تلك السورة، وحين يتضحُ للإنسان المقاصد تتضحُ له الهدايات.

المشكلة البحثية:

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى في غاية الإعجاز والبيان، ولذلك كل ما جاء في القرآن الكريم من الأحكام والآيات والقصص والألفاظ جاء لغرض، وإن كان حرفًا يعبّر عنه النحويون بأنه زائد إلا أن له غرض وسبب، ومن هذا المنطلق فإن التكرار في الألفاظ والآيات في السورة الواحدة له دلالة وغرض.

وقد كان للباحثين على مر القرون اهتمام بجوانب البلاغية للتكرار اللفظي والمعنوي الوارد في القرآن الكريم إلا أنه قلّما تطرق الباحثون إلى تبيين الدلالات المقاصدية لهذا التكرار من خلال الربط بين تكرار الألفاظ والآيات في السورة الواحدة، وبين ما يكشف لنا ذلك التكرار من مقاصد السورة، فنجد أن الدراسات السابقة لم تخض في دراسة العلاقة بين تكرار الألفاظ والآيات في السور القرآنية وأثر ذلك في بيان مقاصد تلك السور دراسة تطبيقية، وإنما أشارت الدراسات السابقة إلى وجود هذه العلاقة وأنها من المسالك المعينة على كشف مقاصد السور القرآنية فقط، وتفردت هذه الدراسة بالتطبيقية دون غيرها من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة .

أسئلة البحث:

١. ما المقصود بالتكرار في القرآن الكريم؟
٢. ما المنهج الأمثل في التعامل مع مقاصد السورة على أساس تكرّر ألفاظها وآياتها؟
٣. ما أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سورة الرعد؟

أهداف البحث:

١. بيان المقصود بالتكرار في القرآن الكريم.
٢. بيان المنهج الأمثل في التعامل مع مقاصد السورة على أساس تكرّر ألفاظها وآياتها.
٣. بيان أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سورة الرعد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١. تعلق موضوع البحث بكتاب الله تعالى الذي هو أشرف الكتب، ومن الواجب العناية بتثوير القرآن الكريم الذي لا حصر لعلومه.
٢. يهدف البحث إلى استكشاف مقاصد القرآن الكريم، التي تعيننا على العمل بما في القرآن الكريم، وتلك هي الغاية.

٣. يعرض البحث نموذجًا تطبيقيًا على سور من القرآن الكريم توضح للقارئ المسلك المناسب لاستنباط مقاصد السور من خلال تتبع الألفاظ والآيات المتكررة.

٤. في بيان غرض من أغراض التكرار في القرآن الكريم ردٌ على من يطعن في القرآن الكريم بقوله: أن التكرار نقص.

منهج البحث:

سنتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي[١] في جمع الألفاظ والآيات المتكررة من خلال السور المتناولة ونحاول الوصول إلى مقاصد تلك السور من خلالها.

ونتبع أيضاً المنهج الاستنباطي[٢] للوصول إلى مقاصد السورة من خلال ما تكرر فيها من الألفاظ والآيات

ونلتزم في هذا البحث بكتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها إلى اسم السورة ورقمها، ونقوم بتخريج الأحاديث الواردة في النص من مظانها الأصيلة .

إجراءات البحث:

تقوم الدراسة بتعريف المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها، ثم تتناول سورةً سورة، وتعرض تعريفا موجزًا عن السورة كأسمائها، وأسباب نزولها، والعلوم المتعلقة بها، بعد ذلك نستقرئ السور ونستخلص الألفاظ المتكررة والآيات المتكررة إن وجدت، ونقوم بالنظر إلى معاني تلك الألفاظ وما تشير إليهما من المقاصد، ثم نختم بالمضامين الرئيسة لكل سورة، وأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

حدود البحث:

في هذا البحث المتواضع نقتصر على سورة من القرآن الكريم؛ لتطبيق الدراسة عليها ولا نجتازها، وهي السور الرعد.

المبحث الأول

تعريف التكرار لغةً واصطلاحاً

التكرار في اللغة: التكرار من مصدر كرر، وهو على وزن تفعال بفتح التاء، وعند الكوفيين هو مصدر 'فَعَّلَ' والألف عوض من الياء في التفعيل (الزركشي، ١٩٥٧، ص ٨-٩). وله معانٍ شتى في اللغة، فمنه الرجوع. يقال كرّ عن شيء إذ رجع عنه. ومنه الترديد والإعادة فيقال كرر الشيء إذا رددده وأعاده، وكرر الحديث إذا رددده وأعاده. (ابن منظور، ١٩٩٣، ص ١٣٥).

وجاء في مقاييس اللغة:" الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد. من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه." (ابن فارس، ١٩٧٩، ص ١٢٦). والكرُّ هو الرجوع. وكررت الشيء تكريرًا وتكرارًا.

فنقرر أن التكرار هو الرجوع وهو إعادة الشيء مرة بعد أخرى وأيضاً من معاني التكرار البعث وتجديد الخلق بعد الفناء.

التكرار في الاصطلاح: يذكر ابن الأثير أنه دلالة اللفظ على المعنى مردداً (٢٠٠٩). وهو على أقسام فمنه ما هو التكرار في المعاني كقولك: 'أطعني ولا تعصني'، ومنه ما هو التكرار في المباني كقول الله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)(سورة المؤمنون، الآية: ٣٦).

فالتكرار هو إعادة اللفظ أو مرادفه؛ لتقرير معنى (الزركشي، ١٩٨٧) وإثباته وفق قاعدةٍ تعاهدناها على ألسنة العلماء: "ما تكرر تقرر"، وقال السيوطي: "التكرار أبلغ من التوكيد ويعتبر من محاسن الفصاحة." (السيوطي، ٢٠٠٥، ص ١٦٤٨).

---

[١] والمنهج الاستقرائي هو الذي يتتبع فيه جميع أو أغلب أفراد الموضوع مستعيناً على ذلك بالملاحظة والتجربة والافتراض والفروض. (الربيعة، ٢٠٠٠، ص ١٧٨)

[٢] المنهج الاستنباطي يتصف بالمنهج الذي يقوم على التأمل في أمورٍ جزئية ثابتة لاستنتاج الأحكام منها. (الربيعة، ٢٠٠٠، ص ١٧٨)

ولا يقتصر على غرض تقرير المعنى، ذكر الثعالبي: "أن التكرار من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر." (الثعالبي، ٢٠٠٢، ص ٢٦٥).

والتكرار هو: " ذكر الشيء مرتين فصاعدًا" (الطوفي، ١٩٨٩، ص٢٦٩)، وهو " ذكره مرة بعد أخرى" (ابن عابدين، ص٣-٤)، وهو " دلالة اللفظ على المعنى مردداً" (ابن عابدين، ص٣-٤).

أورد السجلماسي معنى للتكرار، قال: "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع، في القول مرتين فصاعدًا" (السجلماسي، ١٩٨٩، ص٤٧٦) ثم ذكر أنواع التكرار، وهما اللفظي الذي سمّاه مشاكَلة، والمعنوي الذي سمّاه مناسبة (السجلماسي، ١٩٨٩).

باعتبار هذا نذكر تعريفا اصطلاحياً للتكرار أورده الدكتور صبحي إبراهيم الفقي في مصنفه: " التكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك؛ لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة." (الفقي، ٢٠٠٠، ٢٠/٢).

وخلاصة القول أن التكرار في الاصطلاح: هو تكرار المبنى يشمل ألفاظًا و جملاً وفقرات، والتكرار أيضا يكون في المعنى، وهو ما ورد مرتين فصاعدًا؛ لأغراض عديدة ويعتبر هذا من الفصاحة في القول، والتكرار اللفظي لا يكون مجردًا، إنما يترك التكرار أثرا انفعاليا على نفس المتلقي، ولا يُفهم مثل هذا الأثر إلا من خلال دراسة سياقية للنظم إن كان شعرًا من كلام العرب، أو سورة مباركة من كلام رب العزة والجلال (البستاني، ١٩٨٦).

والتكرار الذي نعنيه في عنوان هذا البحث هو استخدام اللفظ الواحد عدة مرات في ثنايا السورة واختياره على غيره من الألفاظ التي توحي نفس المعنى أو معنى مقاربًا، من غير احتمال أن يكون مستخدما في نفس الجملة أو في نفس السياق بل في مواضع متفرقة من السورة.

المبحث الثاني

أنواع التكرار في القرآن الكريم

التكرار لا يقتصر على الألفاظ فقط فإنه يشمل جملا وقد تتكرر فقرات أيضًا (الفقي، ٢٠٠٠)، وفي القرآن الكريم تتكرر الألفاظ وتتكرر الآيات، وتتكرر القصص والأخبار. ومضمون بحثنا المتواضع سيكون دراسة دلالة تكرار الألفاظ والآيات في السورة الواحدة على مضمون تلك السورة، تطبيقًا على السور المذكورة أعلاه.

تكرار الألفاظ في القرآن الكريم يأتي على أقسام كما ذكر العلماء، منهم من قسّم تكرار الألفاظ في القرآن الكريم إلى قسمين، التكرار اللفظي والتكرار المعنوي(الطوفي، ١٩٨٩)، ومنهم من فصّل في ذكر هذه الأقسام، فقسّم كلا القسمين إلى تقسيمات وفروع أخرى كابن الأثير (٢٠٠٩).

باعتبار تقسيم التكرار إلى لفظي ومعنوي، التكرار اللفظي هو أن تأتي باللفظ الأول بلفظه (المكي، ٢٠٠٦)، يكون على نوعين، متصلاً، كما جاء في قوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)(سورة المؤمنون، الآية: ٣٦)، وفي قوله تعالى: (كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)(سورة الفجر: آية ٢١)، (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(سورة الشرح: آية ٥-٦).

ويأتي التكرار اللفظي منفصلاً، كما في قوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)(سورة المرسلات: آية ١٥)، وفي قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(سورة الرحمن: آية ١٣) وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)(سورة القمر: آية ١٧)، وفي قوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(سورة الشعراء: آية ٩) ، وقسّم ابن الأثير كلا من التكرار اللفظي والمعنوي إلى مفيد وغير مفيد، ثم إلى فروع أخرى.

التكرار اللفظي هو الركيزة في بحثنا، حيث نبحث عن الألفاظ التي تكررت في أنحاء السورة.

و النوع الثاني التكرار المعنوي، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(سورة آل عمران: آية ١٠٤) وأيضاً قوله تعالى: (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ)(سورة البقرة: آية ٢٣٨) وهذا التكرير من باب ذكر الخاص بعد العام، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)(سورة الرحمن: آية ٦٨).

قد ورد هذا النوع من التكرار في القرآن الكريم كثيرًا ولكنه ليس موضع بحثنا.

المبحث الثالث:

أغراض التكرار في القرآن الكريم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وليس في القرآن تكرار محض، بل لا بد من فوائد في كل خطاب" (١٩٩٥، ٤٠٨/١٤). وأورد ابن الأثير في كتابه المثل السائر عند بيان موضوع التكرار: "وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأمعن نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتنكشف لك الفائدة منه" (٢٠٠٩، ٣/٤).

وهذه الأقوال أقرب لما تعاهدنا بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى معجز في لفظه ومعناه، وعلى هذا فالتكرار في القرآن الكريم وراءه أغراض وفوائد، ولا يقتصر فائدة التكرار على التوكيد، ولذلك يجب على الباحث في القرآن الكريم والمتدبر له أن يطلب ما وراء هذا الأسلوب من دقيق المعاني، وفي هذا المبحث نبين بعض ما ظهر من بعض أغراض التكرار والفوائد منه.

١. **التقرير**.

قد يأتي التكرار ليقرر معنى سابقا أو معنى جديدا ويثبته في نفس السامع، ونجد هذا الغرض في الخطابة (الجارم، وأمين، ١٩٩٩)، وقد ذكر السيوطي فوائد التكرار قال: "وله (أي التكرار) فوائد: منها التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن الكريم بقوله: (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)(سورة طه، الآية: ١١٣)" (٢٠٠٥، ١٦٤٨/٥).

٢. **التأكيد**.

أقرّ الكثير من العلماء بأن التكرار يفيد التأكيد، قال السيوطي كما ذكرناه سابقًا: "التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لبعض من غلط" (٢٠٠٥، ١٦٤٨/٥).

وقال ابن قتيبة: " من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز" (د.ت، ٢٣٥). ومثال ذلك قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)(سورة الفاتحة، الآية: ٤) كرر هنا إياك؛ لغرض عظيم وهو التأكيد (العمري، ١٩٧٨).

٣. **زيادة التنبيه :**

ليتوجه قلب السامع إلى المتكلم؛ ليتلقى الكلام بالقبول، ومثال ذلك في قول الله تعالى حيث كرر فيه النداء: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)(سورة مريم، الآية: ٤٢-٤٥).

٤. **للتذكير بما سبق من الكلام :**

قد يكرر الكلام؛ تطرية له وتجديداً لعهده إذا خشي التناسي، ومن ذلك قول الله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة النحل، الآية: ١١٩)، وقوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة النحل، الآية: ١١٠).

٥. **التكرار لتعدد المتعلق.**

قال الله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(سورة الرحمن، الآية: ١٣) تكررت هذا الفاصلة لتغير المتعلق في كل مرة، فما تعلقت به هذه الفاصلة في المرة الأولى كان غير تعلقه في المرة الثانية (السيوطي، ٢٠٠٥)، ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)(سورة المرسلات، الآية: ١٥).

٦. **للتعظيم والتهويل:**

ومنه قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ)(سورة الحاقة، الآية: ١-٢) ، وقوله تعالى: (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ)(سورة القارعة، الآية: ١-٢).

٧. لربط المعنى بمضمون السورة :
قد يتكرر الكلام، أو بعض ألفاظ من الكلام في ثنايا السورة إشارة للقارئ على مقصود تلك السورة، وسيأتي ذكر هذا النوع من التكرار لاحقاً.

وهنا نودُّ أن نشير إلى ما ذكره بديع الزمان سعيد النورسي (٢٠٠٢) ردّا لما قد يتوهمه البعض بأن التكرار كالبسملة في أوائل السور، والآيات المتكررة كقوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(سورة الرحمن، الآية: ١٣) ، وقوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)(سورة المرسلات، الآية: ١٥)، وأيضاً القصص المتكررة كقصة موسى عليه السلام قد يمل القارئ أو السامع، فيقول: "ما كل يتلألأ يحرق" فإن التكرار قد يمل، لا مطلقاً، بل قد يستحسن وقد يسأم، فكما أن في غذاء الإنسان ما هو قوت كلما تكرر حلا وكان آنس، وما هو تفكّه إن تكرر مُلّ وإن جدد استُلِذّ، كذلك في الكلام ما هو حقيقة وقوت وقوة للأفكار وغذاء للأرواح كلما استعيد استحسن واسنؤنس بمألوفه كضياء الشمس، وفيه ما هو من قبيل الزينة والتفكه، لذته في تجدد صورته وتلون لباسه." (ص٣٩).

ثم يقول: "إذا عرفت هذا فاعلم أنه كما أن القرآن بمجموعه قوتٌ وقوةٌ للقلوب لا يُمَلُّ على التكرار بل يستحلى على الإكثار منه، كذلك في القرآن ما هو روح لذلك القوت كلما تكرر تلألأ وفارت أشعة الحق والحقيقة من أطرافه، وفي ذلك البعض ما هو أسّ الأساس والعقدة الحياتية والنور المتجسد بجسد سرمدي كـ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ." (ص٣٩).

فهذه فائدة روحانية، وإن من إعجاز القرآن الكريم أنه كلما تكررت الآية والألفاظ في سياقات مختلفة في نواحي السورة، تكررت المعاني في الأذهان، وانفتحت على طالب القرآن الكريم من المعاني ما لم يصل إليها لولا التكرار الحاصل في القرآن الكريم.

المبحث الرابع

مفهوم مقاصد سور القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

ليتضح لنا مفهوم مقاصد سور القرآن الكريم سننظر في معاني كلمة المقاصد لغةً واصطلاحًا، ثم نشرع في بيان المراد بمقاصد سور القرآن الكريم .

المطلب الأول: تعريف المقاصد في اللغة :

المقاصد جمع مقصد وهو من مادة قَصَدَ، والقَصْدُ إتيان الشيء (الجوهري، ١٩٨٧)، تقع هذه الكلمة في كلام العرب في معاني الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء. (ابن منظور، ١٩٩٣).

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة (١٩٧٩): " فالأصل: قصدته قصدًا ومقصدًا، ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك؛ لأنه لم يحد عنه. قال الأعشى: فأقصدها سهمي وقد كان قبلها ... لأمثالها من نسوة الحي قانصًا.

ومنه: أَقْصَدَتْهُ حية، إذا قتلته" (٩٥/٥). والمَقْصَد مصدر ميمي بمعنى قصد واتجاه (عمر، ٢٠٠٨).

والمقصد عند أهل اللغة يطلق فيريدون به ما ينتج عن التوجه نحو الشيء والنهوض إليه، والتوجه يشمل المعاني الحسية والمعنوية بحسب ما تعدّى به لفظ المقصد، إن تعدى بـ"إلى" فغالبًا يقصد به التوجه الحسي، وإن تعدى بـ"باءٍ" فغالباً يقصد به التوجه المعنوي، وإن عدي بنفسه فقد يشمل الأمرين (الفكي، ٢٠١٣).

والقصد قد يأتي بمعاني الاستقامة والاعتدال، كما في قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)(سورة لقمان، الآية: ١٩).

المطلب الثاني: تعريف المقاصد في الاصطلاح :

مقاصد جمع مقصد وهو مصدر قصد كما سلف ذكره، والقصد له بداية التي من معاني التوجه، وله نهاية التي تكون عند الغاية المنتهى إليها، وعلى هذا جرى استخدام علماء الشريعة (الفكي، ٢٠١٣).

يُعرّف الفراهي (١٩٦٨) المقصد الأساسي بأنه عمود الكلام وهو: "جماع مطالب الخطاب، فإليه مجرى الكلام، وهو المحصول والمقصود منه، فليس من أجزائه الترتيبية، ولكنه يسري فيه كالروح والسر، والكلام شرحه وتفصيله ، وإنتاجه وتعليله ، وربما يحسن إخفاؤه ، فلا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه" (ص١٦).

المطلب الثالث: تعريف مصطلح مقاصد سور القرآن الكريم

من هذا من الممكن أن نجزم بأن مقصد السورة هو ما تهدف إليه السورة بمعانيها، وهو غايتها ومغزاها، فالمقصد يلم معاني السورة، وهو معنى جامع لمضمون السورة ولآياتها.

عرّف البقاعي هذا العلم فقال: "هو علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعه: آيات السور، كل سورة على حياله" (١٩٨٧، ١/١٥٥).

وذكر العلماء عدة أسماء لهذا العلم في مؤلفاتهم، من ذلك: غرض السورة (الصباغ، ١٩٩٠)، وعمود السورة (الفراهي، ١٩٦٨)، ونظام القرآن (الفراهي، ١٩٦٨)، وسياق السورة (الحارثي، ٢٠١٢)، ومحور السورة (قطب، ٢٠٠٣)، وهدف السورة (مسلم، ٢٠٠٥)، وشخصية السورة[١] (قطب، ٢٠٠٣)، وروح السورة (قطب، ٢٠٠٣)، وموضوع السورة وإن كان هناك فرق بين موضوع السورة الذي هو مجمل ما ذكر في السورة ومقاصد السورة التي هي الغايات التي تهدف إليها السورة.

وضع د. محمد الربيعة بعض الضوابط لتمييز مقاصد السور وهي:

١. أنه جامع مطالب الخطاب الذي يمثل الأمور الكلية للسورة.
٢. أنه الغاية والمغزى التي تدور حوله السورة.
٣. أنه معنى خفي يحتاج إلى تدبر الكلام واستيفائه كله، ووجه كونه معنى خفياً أنه يمثل الروح التي تسري في كيان السورة فتربط بين أجزائها، وتجعل كل جزء فيها آخذ بالآخر في سبيل تحقيق المقصد الأعظم. (الربيعة، ٢٠٠٠).

[١] يقول سيد قطب في تفسير المشهور المسمى 'في ظلال القرآن': "ومن ثم يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية مميزة! شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس! ولها موضوع رئيس أو عدة موضوعات رئيسة مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها؛ ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو." (القطب، ٢٠٠٣، ١/٢٧-٢٨).

وهنا نشير إلى مصطلح متقارب لمصطلح مقاصد سور القرآن الكريم الذي قد يوهم لبعض أنهما مترادفان وأنه يراد بهما نفس المعنى، ألا وهو مصطلح مقاصد القرآن الكريم باختصار، تعريف مصطلح مقاصد القرآن الكريم باعتباره لقبًا على علم معين هو: "الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد" (حامدي، ٢٠٠٨، ص ٢٩). فهو إدراك مراد الله من إنزال كتابه المبين، وهذا يشمل الغايات والأهداف العامة، أما المصطلح الذي تناوله هذا البحث فهو يعتني بالغايات والأهداف الخاصة لسور القرآن الكريم .

والصلة بين المصطلحين، أن مقاصد السور تهدف إلى خدمة مقاصد القرآن الكريم العامة ببيانها وتوضيحها (الربيعة، ٢٠٠٠).

المبحث الخامس

المنهج الأمثل في التعامل مع مقاصد السور على أساس تكرّر ألفاظها وآياتها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: كلام السلف حول أثر دلالات الألفاظ في بيان مقاصد السور:

كان للسلف اهتمام كبير بألفاظ القرآن الكريم ، فنجد التفسير في القرون الأولى يميل نحو بيان معاني مفردات القرآن الكريم، ونجد ذلك تحديدًا عند المفسرين في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (باري، ٢٠١٨)، فمن المعقول أن للألفاظ القرآنية دلالات متعددة من نواحي مختلفة، ومن ذلك دلالات الألفاظ المتكررة على مقاصد السورة.

يقول الفراهي (١٩٦٨): "ثم إذا صرف التوجه لاستخراج العمود والنظام، لزم إمعان النظر في دلالات الكلمات والسياق" (ص ٨٢)، فالعمود والنظام عند الفراهي هو المقصد والغرض.

ويقول الرافعي (٢٠٠٥) في بيان دلالة الألفاظ القرآنية: "ثم تدبر الألفاظ على حروفها وحركاتها وأصالتها ولحونها، ومناسبة بعضها لبعض في ذلك، والتغلغل في الوجوه التي من أجلها اختير كل لفظ في موضعه، أو عدل إليه عن غيره، من حيث موافقته لمعنى الجملة ونظمها، ومن حيث دلالته في نفسه، وملاءمته لغيره، ثم النظر في روابط الألفاظ والمعاني من الحروف والصيغ التي أقيمت عليها اللغة، ووجه اختيار الحرف أو الصيغة، وموضع ذلك في الغناء والإبلاغ في الدلالة من سواه، ثم طريقة النسق والسرد في الجملة ووجه الحذف أو الإيجاز أو التكرار ونحوها، ما هو خاص بهذه الطريقة حسب ما توجهه المعاني، فإن كل ذلك في القرآن الكريم على أتمه" (ص ١٧٩).

المطلب الثاني: طرق كشف عن مقاصد السور بتتبع الألفاظ :

فمن الأساليب التي ذكرها العلماء في الكشف عن مقاصد السور، هو تتبع الألفاظ التي تكررت في السورة الواحدة. ذكر الدكتور رشيد الحمداوي (٢٠١٣) في بحثٍ عن طريق الكشف عن مقاصد السور: " مراعاة الألفاظ التي تتكرر في السورة فكثيرًا ما تكون هادية إلى موضوع السورة، والذي بدوره يعين على التعرف على مقصودها" (ص ١١٧).

وقال الدكتور محمد الربيعة (٢٠٠٠): "ومما له دلالة على المقصد مراعاة الألفاظ والأحرف التي تتكرر في السورة، كثيرًا ما تكون الألفاظ المكررة في السورة دالة على الغرض والمشيرة إليه" (ص ٥٦).

ونمثل على ذلك بقول البقاعي (١٩٨٤) رحمه الله في مقدمة تفسيره لسورة مريم :"مقصودها شمول الرحمة ففُتحت بذكر الرحمة، وخُتمت بأن كل من كان على نهج الخضوع لله يجعل له وُدّا ثم كُرِّر الوصف بالرحمن فيها تكريرًا يلائم مقصودها " (١٥٦/١٢).

ثم إن اللغة العربية الفصيحة والمنطق السليم يرجحان بأن التكرار الحاصل لبعض الكلمات في الكلام يدل على أن تلك الألفاظ لها دلالة وخاصية لاختيارها من غيرها من الألفاظ ، وأن هناك مقصدًا تكشفه تلك الألفاظ المكررة. " فمن نظر في تكرار كلمات السورة الواحدة تبين له سر لطيف من أسرار القرآن وهو مقاصده."

المطلب الثالث: نماذج في بيان مقاصد السور من خلال تتبع الألفاظ المتكررة

نمثل على ذلك بأكثر كلمة مكررة في القرآن الكريم وهي كلمة "الله"، نجد أن اسم الجلالة تكرر قرابة ألفين مرة وهذه دلالة على أن من أهم أغراض القرآن الكريم هو الحديث عن الله تعالى، وهذا ظاهر في سور القرآن الكريم أيضًا، ففي سورة التوبة تكرر لفظ "التوبة" مرارًا دلالة على مقصوده ، وكذلك في سورة البقرة، تكرر فيها لفظ الإيمان ومشتقات هذا اللفظ؛ ليظهر لنا عناية السورة بهذا الجانب المهم.

المطلب الرابع: نماذج في بيان مقاصد السور من خلال تتبع الآيات المتكررة

وكذلك إن تكرار الآية في السورة لها ارتباط وثيق بمقصود تلك السورة، فتكرار الفاصلة كما في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(سورة الرحمن: آية ١٣) تدل على ضرورتها في بيان مقصد السورة، وغرض المتكلم سبحانه من خلال إنزال تلك السورة المباركة، وهو الامتنان والتذكير بنعم الله تعالى، كذلك تكرار الآية في سورة القمر كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)(سورة القمر: آية ١٧)، فإنها تبين مقصد السورة وهو مواساة النبي ﷺ وتهديد أعدائه، ونرى في سورة الزمر تكرار اسم الجلالة مرارًا من سائر أسماء الله تعالى، ومن معاني اسم الجلالة (الله) أنه سبحانه المألوه المعبود (البدر، ٢٠١٣)، وتكراره دلالة على الحث على تأليهه وتوحيده والإخلاص في ذلك، كما تكررت في سورة الزمر فاصلة بألفاظ متقاربة، وهي قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ) (سورة الزمر، الآية: ٢) ، وقوله تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ)(سورة الزمر، الآية: ١١) ، وقوله تعالى: (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي)(سورة الزمر، الآية: ١٤) تدل على مقصد السورة التي قررها العلماء في كتبهم، وهو التركيز على الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص في ذلك.

ثم لا يخفى على من يدرك أساليب اللغة العربية أن التكرار اللفظي يكون من باب التوكيد للمعنى السياقي، أليس لنا أن نفرض بأن التكرار اللفظي خلال السورة، أسلوب لتقرير المعنى العام أو المقصد الأساسي لتلك السورة.

المبحث السادس:
أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سورة الرعد
ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أثر تكرار الألفاظ والآيات في بيان مقاصد سورة الرعد:

ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: اسم السورة وعدد آياتها :

اسم السورة: اسمها سورة الرعد ولم يأت في الآثار اسم ثانٍ لها، كما أن المفسرين لم يذكروا لها اسمًا آخر في كتبهم. وسميت بالرعد؛ لذكر الرعد فيها، كما في قوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...)(سورة الرعد، الآية: ١٣).

عدد آياتها: عدد آياتها ثلاث وأربعون عند الكوفيين، وأربع وأربعون عند المدنيين والمكيين، وخمس وأربعون عند البصريين، وست وأربعون عند الشاميين. (السخاوي، ١٩٩٧)

الفرع الثاني: مكية السورة ومدنيتها وما جاء في أسباب نزولها

اختلف العلماء في مكية أو مدنية سورة الرعد إلى أقوال، نذكرها بإيجاز:

القول الأول: أنها مكية، وقال بهذا القول: سعيد بن جبير والحسن وعكرمة وعطاء وجابر وابن زيد.

القول الثاني: أنها مدنية، وقال به: ابن الزبير والكلبي ومقاتل.

القول الثالث: أنها مدنية إلا آيتين منها فإنهما مكيتان. (خان، ١٩٩٢).

أسباب نزولها: جاء أثر صحيح في سبب نزول قوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...)(سورة الرعد، الآية: ١٣) أن النبي ﷺ بعث رجلاً من أصحابه إلى رأس المشركين، يدعوه إلى الله تعالى، فقال المشرك: "هذا الذي تدعوني إليه من ذهب أو فضة أو نحاس؟" فتعاظم مقالته في صدر رسول رسول الله، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره. فقال: "ارجع إليه". فرجع إليه بمثل ذلك، وأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة من السماء، فأهلكته، ورسول رسول الله ﷺ في الطريق لا يدري، فقال له النبي ﷺ: "إن الله قد أهلك صاحبك بعدك". ونزلت على رسول الله ﷺ (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...) (سورة الرعد، الآية:١٣). (خرجه ابن أبي عاصم في **السنة**، باب نسبة الرب تبارك وتعالى، ٣٠٤/١).

الفرع الثالث: مناسبات السورة :

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها :

في أواخر سورة يوسف يذكر الله تعالى إعراض المشركين عن آيات الله تعالى السماوية والأرضية، ففي مطلع السورة التي تليها (سورة الرعد) يبين الله تعالى هذه الآيات مفصلاً.

يقول المراغي (١٩٤٦) في مطلع تفسيره لسورة الرعد: "إنه سبحانه أجمل في السورة السابقة الآيات السماوية والأرضية في قوله تعالى : (وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)(سورة يوسف، الآية: ١٠٥) ، ثم فصلها هنا أتم تفصيل في مواضع منها" (مج١٣، ص٦٠)، وذكر السيوطي (٢٠١١) مثل ذلك، فقال: "وجه وضعها بعد سورة يوسف زيادة على ما تقدم بعد ما فكرت فيه طائفة من الزمان: أنه سبحانه قال في آخر تلك : (وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)(سورة يوسف، الآية: ١٠٥) فذكر الآيات السمائية والأرضية مجملة، ثم فصّل في مطلع هذه السورة" (ص ٩٥).

ويقول البقاعي (١٩٨٤): "لما ختم التي قبلها بالدليل على حقيّة القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض، ابتدأ هذه بذلك على طريق اللف والنشر المشوش؛ لأنه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب." (مج١٠، ص٢٦٣)

ثانياً: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها :

بدأت السورة المباركة بالحديث عن القرآن الكريم، وأنه منزّل من عند الله تعالى بالحق وختمت بإثبات ذلك مبيناً جحود الكفار للرسالة وشهادة الله تعالى على أنها الحق، قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(سورة الرعد، الآية: ٤٣).

المطلب الثاني: جدول الألفاظ أو الآيات المتكررة

نذكر الألفاظ والآيات المتكررة في السورة هنا، وعدد مرات التي تكررت فيها، والآية التي ورد فيها اللفظ.

	اللفظ أو الآية	عدد مرات التكرار	الآية
١	عقبى	٥	(وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ **عُقْبَى** الدَّارِ)(سورة الرعد، الآية: ٢٢) (سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ **عُقْبَى** الدَّارِ)(سورة الرعد، الآية: ٢٤)

			(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) (سورة الرعد، الآية: ٣٥) (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)(سورة الرعد، الآية: ٤٢)
٢	سماوات	٤	(اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (سورة الرعد، الآية: ٢) (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) (سورة الرعد، الآية: ١٥) (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (سورة الرعد، الآية: ١٦) (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ) (سورة الرعد، الآية: ١٧)
٣	أرض	٨	(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة الرعد، الآية: ٣) (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة الرعد، الآية: ٤) (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) (سورة الرعد، الآية: ١٥) (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (سورة الرعد، الآية: ١٦) (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (سورة الرعد، الآية: ١٨) (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (سورة الرعد، الآية: ٣١)

			(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (سورة الرعد، الآية: ٣٣) (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (سورة الرعد، الآية: ٤١)

المطلب الثالث: دلالة تكرار اللفظ أو الآية على مقاصد السورة :

١. السماوات والأرض :

تناولت سورة الرعد قضية الإيمان بوجود الله تعالى وتقرير وحدانيته كما هو شأن السور المكية، ولكن اختصت من ناحية بيانها وحدانية الله تعالى وعظمته من خلال آياته الكونية كخلق السماوات وإنزال المطر منهن وخلق الأرض وما يبث فيه من النعم، فبالنظر والتفكّر يصل الإنسان إلى الاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته.

قال الفيروزآبادي (١٩٩٦) عن مقصود سورة الرعد: "بيان حجة التوحيد في تخليق السماوات والأرض، واستخراج الأنهار والأشجار والثمار..." (مج١، ص٢٦٣).

٢. عقبى:

تكرر لفظ عقبى في سورة الرعد أربع مرات، في كل مرة كان مضافاً إلى لفظ الدار عدا مرة واحدة حيث قال تعالى: (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)(سورة الرعد، الآية: ٣٥)، وهو الوعيد للكافرين بأن آخرة أمرهم إلى النار.

والعُقبى هو جزاء الأمر (الجوهري، ١٩٨٧)، وهو ما يؤول إليه الأمر (جبل، ٢٠١٠).

يقول الراغب الأصفهاني (١٩٩١): "وعَقَبَهُ :إذا تلاه عقبا، نحو دبره وقفاه، والعُقْبُ والعُقْبَى يختصان بالثّواب نحو قوله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (سورة الكهف، الآية: ٤٤)، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) (سورة الرعد، الآية: ٢٢)، والعاقبة إطلاقها يختصّ بالثّواب نحو قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (سورة القصص، الآية: ٨٣)، وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو قوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ) (سورة الروم، الآية: ١٠)" (ص٥٧٥).

يقول الزمخشري (١٩٨٧): "عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة؛ لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها" (مج٢، ص ٥٢٦).

يقول صديق حسن خان (١٩٩٢): "العقبى مصدر كالعاقبة والإضافة على معنى في، أي العقبى المحمودة فيها قال الخطيب العقبى الانتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر، والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة، وقيل المراد دار الآخرة وعقباها الجنة للمطيعين والنار للعصاة" (مج٧، ص ٤٧).

ولم يأت تعبير عن الآخرة بعقبى الدار في القرآن الكريم كاملاً إلا في هذه السورة المباركة.

من مقاصد سورة الرعد الرئيسة التوحيد والبعث، ونرى في هذه السورة أنه سبحانه وتعالى لم يفصل في ذكر أنواع النعيم أو العقوبات الموعودة في الآخرة، إنما قرر معاني البعث بتكرار ذكر العاقبة، وفي هذا الاستخدام إيحاء للسامع أن حياته لا تقتصر على هذه الدنيا فقط، فإن هناك عاقبة لهذه الدنيا وللعمل الذي يعمل فيها، من أحسن فالحسنى ومن أساء فالسيئة.

الخاتمة:

النتائج والمقترحات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: نتائج البحث:

نتوصل من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

١. أن هناك تكرارا لفظيا في آيّ القرآن الكريم له أنواع وأغراض، من هذه الأغراض: التقرير، والتأكيد، وزيادة التنبيه، وربط المعنى بمضمون السورة، وهذا واضح جلي في سورة الرعد.
٢. للتكرار اللفظي في سورة الرعد أثر بارز في بيان مقاصدها.
٣. طرق الكشف عن مقاصد سور القرآن الكريم عدّة، منها: التوصل إلى مقصود السورة من خلال تتبع وتأمل الألفاظ والآيات المتكررة، الذي هو مضمون هذا البحث تطبيقًا على سورة الرعد.
٤. إن لكل سورة مقاصد خاصةٌ بها داخلة في دائرة المقاصد العامة، ومن خلال هذه المقاصد الخاصة بكل سورة يتبين مراد الشارع بإنزال تلك السورة، وهذه هي الغاية.

ثانيًا: المقترحات:

وهناك جملة من الاقتراحات أسوقها للباحثين فيما يأتي :

١. أهمية العناية بألفاظ القرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتأملاً وتفقهًا، فإن فهم الألفاظ يؤدي إلى فهم المعاني، ولا غاية أسمى من فهم معاني كلام الله تعالى .
٢. المزيد من الدراسات التي تعتني بكشف مقاصد السور، ولاسيما من خلال تتبع الآيات والألفاظ المتكررة فيها، وتطبيق ذلك على بقية سور القرآن الكريم.
٣. على الباحثين والمهتمين بالقرآن الكريم العناية بمقاصد السور فإن ذلك يقرب الطالب إلى فهم مراد الله تعالى .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢. باري، محمد سيت، **المفسرون في النصف الأول من القرن الرابع الهجري : جمعًا ودراسةً استقرائيةً وصفيةً**، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م/١٤٣٩هـ).

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ).

٤. البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن، **فقه الأسماء الحسنى**، ط١، (القاهرة: دار الإمام أحمد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٥. البستاني، صبحي، **الصورة الشعرية في الكتابة الفنية**، ط١، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٨٦م).

٦. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٧م/١٤٠٨هـ).

٧. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط.، (المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٩. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

١٠. الجارم، علي، وأمين، مصطفى، **البلاغة الواضحة**، د.ط.، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م).

١١. جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م/ ١٤٣١ هـ).

١٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

١٣. الحارثي، عبدالوهّاب رشيد، **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، ط١، (عمّان: دار عمار، ٢٠١٢ م/١٤٣٣هـ).

١٤. الحامدي، عبدالكريم ، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، ط١، (الرياض: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ).

١٥. الحلبي، السمين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م/١٤١٧هـ).

١٦. الحلي، صفي الدين، **شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع**، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).

١٧. خان، صديق حسن، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢م/١٤١٢هـ).

١٨. الديب، السيد بن حسن، **الحِوار في شرح الآجرومية**، ط١، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

١٩. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **مفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٩٩١م/١٤١٢هـ).

٢٠. الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).

٢١. الربيعة، عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، **البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته**، ط٢، (الرياض: د.ن.، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ).

٢٢. الربيعة، محمد عبدالله، **علم مقاصد السور**، ط١، (د.م: د.ن، ٢٠١١م/١٤٣٢هـ).

٢٣. رشيد حمداوي، **مسالك الكشف عن مقاصد السور القرآنية**، مجلة الترتيل، العدد ١، رجب ١٤٣٤.

٢٤. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار التراث، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

٢٥. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٠٨٧م/١٤٠٧هـ).

٢٦. السجلماسي، أبي محمد القاسم، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، ط١، (الرباط: مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ/١٩٨٩م).

٢٧. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، ط١، (مكة المكرمة: دار المأمون للتراث، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ).

٢٨. سيّد قطب، **في ظلال القرآن**، ط٣٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ).

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، د.ط.، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١١م/١٤٣٢هـ).

٣١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الموافقات**، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧م/١٤١٧هـ).

٣٢. أبو شهبة، محمد بن محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط٢، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٩٩٢م).

٣٣. آل الشيخ، صالح، **مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير**، د.ط.، (الرياض: إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ٢٠١٠م/١٤٣١هـ).

٣٤. الصبّاغ، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، ط٣، (بيروت: مكتب الإسلامي، ١٩٩٠م/١٤١٠هـ).

٣٥. الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم، **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق عبدالقادر حسين، ط٢، (بيروت: دار الأوزاعي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

٣٦. ابن عابدين، محمد أبو الخير، **التقرير في التكرير**، د.ط، (د.م: د.ن، د.ت).

٣٧. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، د.ط.، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

٣٨. ابن أبي عاصم، أبي بكر، **السنة**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ).

٣٩. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤٠. العمري، أحمد جمال، **التكرار في القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، السنة العاشرة، ذو الحجة ١٣٩٧.

٤١. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٤٢. الفراهي، عبدالحميد، **دلائل النظام**، ط١، (القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ).

٤٣. الفكي، على البشر، المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن، "مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر"، (قطر: اصدار المؤتمر الأول لتدبر القرآن، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٤٤. الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ط١، (القاهرة: دار قباء، ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م).

٤٥. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، ط٣، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ).

٤٦. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، د.ط.، (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.)

٤٧. المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ).

٤٨. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م/١٤١٢هـ).

٤٩. مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ط٤، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ).

٥٠. المطيري، عبدالمحسن بن زبن، **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، ط١، (الكويت: الجديد النافع للنشر، ٢٠١٩م/١٤٤٠هـ).

٥١. المكي، ابن عقيلة، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ط١، (الشارقة: مركز البحوث والدراسات بالشارقة، ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ)

٥٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٥٣. النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، **ديوان النابغة الذبياني**، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ).

٥٤. النورسي، بديع الزمان سعيد، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ط٣، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٢م).